

الحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية

عبدالله بن ناصر بن محمد آل سليمان *

الحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية

ويؤكد ذلك أستاذ العقيدة بجامعة الملك سعود عايض الدوسري في مقولة "عقولنا تحت القصف" الذي نشرها في كتاب العجيري [2]. قال (اتصل بي عدد كبير من الطلاب بعضهم يخفي إحداه، وبعضهم على وشك الوقوع في الخطر. كما ذكر أن مجموعات من الشباب تلنقي سراً لمناقشة الأفكار الإلحادية، وتداول الكتب التي تغذي الإلحاد، ويقول لقد زارني العام الماضي في الرياض ما يقارب ثمانية من الشباب كل منهم على حدة، وهم والله - من أذكيا الشباب، وعلى قدر عال من الثقافة، وقد صارحوني بإلحادهم. كما أخبرني أحدهم برغبته في الانتحار. كما أخبروني أن أصحابهم كثرة كاثرة، وأنهم لا يرغبون في الحضور إلى هذا الحوار لسببين: إما الخوف، وإما أنهم لا يحتاجون إلى هذا الحوار لقناعتهم بما هم عليه). وكذا مقال عبد العزيز القاسم في جريدة الوطن 23 أكتوبر 2013م ملحدون سعوديون [3]، وفي جريدة الرياض 16 مايو 2010م، مقال النقيدان [4]، "تأنهون في بازار الإيمان". ومقال للكاتب البراء العوهلي: "لماذا يلحد شباننا" في 10 فبراير 2013م [5].

2. مشكلة الدراسة

كذلك نشرت صحيفة الواشنطن بوست في 15/6/2013م نتائج دراسة أجراها معهد جالوب الدولي (أن نسبة الإلحاد في السعودية 6%، لتكون في مقدمة الدول الإسلامية، وتضاهي بعض الدول الأوروبية العلمانية، مثل بلجيكا) شريف [1]. كما أن الأمر لم يعد مقصوراً على الشباب فقط، ولا على أنصاف المتعلمين، بل بعض كبار السن ممن بلغ عمرهم السبعين، وهم أطباء، يعلنون الإلحاد ويروجون له، كما يصف ذلك شريف [6] حيث يقول (دعيت إلى المشاركة في ندوة عقدت بالإسكندرية بمناسبة مرور مئتي عام على مولد دارون، وشارك في الندوة أستاذان من أساتذة كليات الطب المصرية، وقد تجاوز كل منهما السبعين عاماً). ثم عرض الحوار معهم لإثبات الخالق الذي ينكرانه ويظهر للباحث أن الإلحاد موجة عالمية، ففي إحصاء

الملخص - يسعى البحث إلى تقديم تصور مختصر مقترح للحوار مع الملحد، ويقتصر على العنصر الأهم الذي يتبناه الملحد، ويتخذ مطية له وهو العلم، الذي يزعم أنه يقوده للإجابة عن كل استفسارات البشرية، وأنه حل محل الإله. ويعقب الباحث على مزاعم الملاحدة أن العلم قد عاد بالبشرية إلى الإيمان بالله، ونبذ الإلحاد، وقد قدم أدبياً للمحاور المؤمن، وصفات الملحد، مستتبطة (من سورة طه). ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث: سقوط حجة الملاحدة في زعمهم أن العلم يقود للإلحاد، على الرغم من أن بين العلم والدين الصلة القوية، وأنهما عينان في رأس التقدم البشري، كما أن بين الدين والعلم فروقاً في أدوات البحث وبطلان توحيد المنهج البحثي. ومن أبرز التوصيات: أن تتولى الجامعات حماية الشباب من الأفكار الإلحادية، كما أن التجديد في الخطاب الشرعي المواكب للعصر أمر ضروري للحماية من خطر الإلحاد، ومن أبرز المقترحات البحثية إجراء دراسة مسحية على عينة من شباب الجامعات لمعرفة مدى تأثيرهم بالموجات الإلحادية، ودراسة أثر الشبكة العنكبوتية على تنامي الأفكار الإلحادية من وجهة نظر الشباب.

الكلمات المفتاحية: الحوار، الملحد، التربية الإسلامية.

1. المقدمة

ما يشهده العالم اليوم من انفتاح كبير، وتلاشي الخصوصية التي كانت تميز بعض المجتمعات، جعل العالم اليوم ليس قرية كما يقول بعضهم، بل أصغر من ذلك، فانشغل الناس بوسائل التواصل الاجتماعي، وبمتابعة الانفجار الفضائي من خلال الاف القنوات، أضف إلى ذلك ما افرضه ما يسمى بالربيع العربي من تنامٍ للحريات، وامتزاج للثقافات، مما افرز تخلصاً في عقائد بعض شباننا، بل زاد الأمر إلى تنامي الإلحاد، ووجد من يروج له عبر وسائل التواصل الاجتماعي. يقول الدكتور عمرو شريف، وهو من المهتمين بهذه القضية [1] (رصدت بنفسني تزايد أعداد الملاحدة في بلادنا (مصر) في السنوات الأخيرة، حتى أنني ألتقي أسبوعياً تقريباً بشباب ملحد ترسله إلي هذه الجهة أو تلك لمناظرته والإجابة عن تساؤلاته)

تتلخص أهمية هذا البحث فيما يأتي:

- 1- يقدم نموذجاً للتعريف بالعلاقة القوية بين العلم والإيمان.
- 2- تقديم نموذج متميز للمحاور المسلم في ضوء التربية الإسلامية.
- 3- تعتبر محاولة في إبراز المشكلات الفكرية التي يعاني منها المجتمع الإسلامي والعالمي، وتقديم الحلول المناسبة في ضوء التربية الإسلامية.
- 4- إبراز الثراء الكبير الذي تمتاز به، التربية الإسلامية، وأن لديها القدرة في التعامل الإيجابي مع المشكلات المعاصرة في المجتمعات الإسلامية والعالمية من خلال إيجاد الحلول التربوية للمشكلات الفكرية.
- 5- يقدم البحث وصفاً تربوياً لحماية شباب الأمة من الإلحاد.
- 6- يقدم هذا البحث التصور السليم الذي يقوم على الحجة والبرهان، المقرون بالواقع العلمي الذي يزداد يوماً بعد يوم مدعوماً بالكشف العلمي الراسخ، الذي يقدم الاعتراف بوجود الخالق الحكيم.

د. حدود الدراسة

يقتصر هذا البحث على الحوار مع الملحد في إثبات العلم للإيمان، وأنه يقود إليه، وليس للأحاد، دون الدخول في الحوار مع الملحد في جوانب أخرى، لأن هذا الأمر يعتبر المرتكز الأساس للإلحاد فإذا نقض انهد أساسه، كما يقتصر البحث على نموذج واحد لقصة موسى مع فرعون من (طه: 43-71) مستخلصاً منها آداب الحوار مع الملحد وصفاته.

تعريف المصطلحات:

الحوار في اللغة: ذكر ابن منظور [7] في لسان العرب، مادة حور (الحوار: الرجوع عن الشيء إلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حواراً ومحاوراً)

وفي الاصطلاح: عرفته الندوة العالمية للشباب الإسلامي [8] (نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب).

اليورو ستات. الذي أجري سنة 2010م (أظهرت الإحصاءات أن الملاحدة في أوروبا يمثلون 20% من مجموع الأوروبيين، وأن الرقم يرتفع في فرنسا ليصل إلى 40%، وفي بريطانيا 25%، وفي كندا 23%، وفي أمريكا 9%) [2]. كل هذا الرصد للإلحاد بلور لدى الباحث فكرة هذا البحث، إيماناً منه بأن الحوار التربوي في ضوء التربية الإسلامية هو العلاج الناجح لمثل هذا الداء، وليس القوة فقط، أو حجب المواقع الإلحادية، وأن الحوار ومقارعة الحجة بالحجة، ودحض الشبه بنور الإيمان، والعلم الحديث الذي يوجه الفكر للإيمان بخالقه سبحانه لهو خير منفذ لشبابنا خاصة، وللعالم عامه، ويلخص الباحث مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيس: كيف يتم الحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية؟ ويتفرع منه الاسئلة التالية:

أ. أسئلة الدراسة

- 1- ما آداب الحوار مع الملحد في التربية الإسلامية؟
- 2- هل العلم التجريبي في العلوم الطبيعية يقود للإلحاد؟
- 3- هل العلم التجريبي في العلوم الطبيعية يقود للإيمان؟
- 4- ما التوصيات والمقترحات لهذا البحث؟

ب. أهداف الدراسة

- 1- التعرف على علاقة العلم بالإلحاد.
- 2- التعرف على علاقة العلم بالإيمان.
- 3- الإسهام في تأصيل الفكر التربوي في ضوء التربية الإسلامية من خلال الكشف عن الرصيد الحوارية الكبير مع الملحد في التربية الإسلامية.
- 4- تقديم التربية الإسلامية للحلول التربوية الناجحة للمشكلات الاجتماعية، التي يعاني منها المجتمع المسلم، والمجتمع العالمي.
- 5- تقديم نموذج تربوي يؤكد على أن الإيمان بالله تعالى يدخل من باب العلم التجريبي في العلوم الطبيعية، وإبطال مقولة أن العلم يقود إلى الإلحاد.

ج. أهمية الدراسة:

مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ
فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ
الْكَاذِبِينَ (القصص: 38).

يقول ابن عباس رضي الله عنه (كذب عدو الله، بل علم
أن له رباً هو خالقه وخالق قومه) [13]. مما يعني أن النفوس
متعلقة بالله تعالى، وأن الإيمان به أمر فطري، يقرر ذلك شيخ
الإسلام ابن تيمية [14]. (إن أصل العلم الإلهي فطري
ضروري، وأنه أشد رسوخاً في النفوس من مبدأ العلم الرياضي
كقولنا، إن الواحد نصف الاثنين، ومن مبدأ العلم الطبيعي
كقولنا: إن الجسم لا يكون في مكانين).

بداية الإلحاد في العصر الحديث والغلو في العلم:

يمكن أن يحدد (انتشار الإلحاد بشكل واضح في نهاية
القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر) [6] ويقول
الفيلسوف الألماني ننتشه (إن الإيمان المسيحي معناه الانتحار
المتواصل للعقل البشري) [6].

وعند رسوخ العلم التجريبي وتطوره الذي أذهل العالم
أكسب علماءه غروراً كبيراً، جعلهم يقفون موقف العداء مع كل
الأديان، وليس النصرانية فحسب. لذا يقول باين (عقلي هو
كنيستي) الشهري [15] لقد كانت الكنيسة في أوروبا سبباً رئيساً
في ظهور الإلحاد من خلال الدين المحرف الذي تمارسه،
والموقف العدائي من العلم التجريبي، يقول الحصري [16] (كان
بمثابة القوة التي قدحت زناد الإلحاد المعاصر) لأن القائمين
على الكنيسة من الرهبان والقساوسة (أدخلوا في دينهم كثيراً من
الخرافات والخزعبلات، وجعلوها عقائد دينية) [17]. ولا شك في
أن هذه العقائد المحرفة لا تقوى على الصمود أمام حقائق العلم
الثابتة المشاهدة بالعين، كما أن الكنيسة اتخذت موقفاً معادياً
من علماء الطبيعة الذين اكتشفوا بعض الحقائق عن
الأرض والكون والحياة حيث (هب الرهبان والقساوسة
ينكرون، ذلك، ويتهمون من يعتقد بالحقائق الجديدة بالكفر
والمزندقة، ويوعزون إلى السلطات الحاكمة بقتلهم، وحرقتهم بالنار.
ولقد لقي كثير من العلماء هذا المصير المؤلم جزاء مخالفتهم

الإلحاد في اللغة: (اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن
استقامة. يقال الحد الرجل إذا مال عن طريق الحق والإيمان)
[9].

وفي الاصطلاح عرفته الموسوعة الميسرة في الأديان
والمذاهب المعاصرة [10] (مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية
أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى فيدعي الملحدون
بان الكون وجد بلا خالق، وان المادة ازلية أبدية، وهي الخالق
والمخلوق في نفس الوقت).

ويعرفه طعيمة [11] (إنكار وجود الله تعالى والقول بأزلية
المادة وأنها أصل الكون).

ويقصد بالإلحاد في هذا البحث: انكار وجود الله، أو أنه
خالق الكون وما فيه.

التربية الإسلامية :

علم إعداد الإنسان المسلم إعداداً كاملاً لحياتي الدنيا
والآخرة في جميع مراحل نموه في ضوء القيم والمبادئ
والتوجيهات التي أتى بها الإسلام، والاستفادة من تجارب
الآخرين بما لا يخالف الإسلام.

3. الإطار النظري والدراسات السابقة

خلق الله البشر مؤمنين بالله تعالى فترة من الزمن، قال
تعالى ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا
فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ
بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة: 213). يقول
الطبري [12] (إن الناس كانوا أهل دين واحد حتى اختلفوا)،
ويقول القرطبي [13] (أي على دين واحد، والمراد بالناس
القرن التي كانت بين آدم ونوح، وهي عشرة كانوا على الحق،
حتى اختلفوا فبعث الله نوحاً).

وكان الناس آنذاك يكثر فيهم الشرك دون إنكار وجود الله،
حتى أن من تناول منهم وأعلن إلحاده نجده يؤمن بالله في
داخل نفسه، مثل فرعون، حيث قال: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ

لآراء الكنيسة) [11,17].

تحول خلالها القرد إلى صورة الإنسان المعروف، وعلى غرار تطور الجسم حصل تطور في الذهن والتفكير بالتدرج (الأميني د. ت). وقد وجد الملاحظة في هذه النظرية غايتهم وإن كانت في هذا الزمان ضعيفة لا تقوى على الوقوف أمام حقائق العلم، ولكن دعاة الإلحاد يروجون لها لتكون داعمة لهم يقول سير آثر (ان نظرية النشو والارتقاء غير ثابتة علمياً ولا سبيل إلى إثباتها بالبرهان، ونحن لا نؤمن بها إلا لأن الخيار بعد ذلك هو الإيمان بالخالق) [11].

النظام العلماني يرسخ الإلحاد:

النظام العلماني الليبرالي الذي يسود العالم بنظامه السياسي والاقتصادي يرسخ الإلحاد، ويقود البشرية إلى هذه النزعة، بل ويجعلها حتمية لا خيار لأحد فيها، هذا ما يتوخى دعاة الإلحاد بثه في معتققي الأديان، وبخاصة المسلمون منهم، لكثرتهم، ولعمق دينهم وقوته في نفوس أتباعه، ولكن الله غالب على أمره، ولن يمكن لهم، لأن الإلحاد الجديد أثر لسباق حضاري ثقافي سيزول بزوال الشروط التي أنتجت هذا السياق، والإلحاد يمثل منتهى سعي الإنسان للتمرد على الدين، وأتوقع . والله اعلم . عودة عالميه جامعة للدين بتصرف [15].

القول بالصدفة:

من الأقوال التي يكررها الملاحظة باستمرار القول بالصدفة عند عجزهم عن تفسير برهان علمي يظهر بطلان الإلحاد، فالقول بأن كل هذا الإبداع والنظام صدفة (هو السذاجة بعينها، كقولنا أن انفجارا في مطبعة أدى إلى أن تصطف الحروف على هيئة قاموس محكم) [20]. يعضده العالم الأمريكي كريسي مور يسون في بيانه استحالة القول بوجود الكون مصادفة (لو تناولت عشرة دراهم وكتبت عليها الأعداد من واحد إلى عشرة، ثم رميتها في جيبك، وخلطتها جيداً. ثم حاولت أن تخرج من الواحد إلى العشرة بالترتيب العددي، بحيث تلقي كل درهم في جيبك بعد تناوله مرة أخرى، فإمكان أن نتناول الدرهم المكتوب عليه واحد في المحاولة الأولى هو واحد في العشرة، وإمكان ان تخرج الدراهم من 1-10 بالترتيب واحد في عشرة بلايين) 1978م

هذا عزز التنافر بين الدين المسيحي والعلم التجريبي وكان نتيجة هذا ما توصل له فيزورن بقوله (لقد جسدت الثورة الفرنسية 1789م الامل الكبير بأن يتم إحلال الإنسان محل الله) [1] نظرية الانفجار العظيم: تثبت وجود الخالق:

وتعتبر هذه النظرية نقطه تحول لدي الملاحظة، لأنها أثبتت ان لهذا الكون بداية ونهاية، وهذا يؤكد وجود خالق له. (كان حجم مادته - الكون - قريباً من الصفر، ثم انفجرت هذه المادة المضغوطة وتبددت أجزاؤها في صورة إشعاع، ثم بدأ يبرد، فتكون منه بالتدرج كوننا هذا) نقلاً عن إدريس [18] كما يوضح علماء هذه النظرية (أن الانفجار العظيم يمثل ليس فقط ظهور المادة والطاقة من فراغ موجود سابقاً، بل خلق الزمان والمكان أيضاً، إن الكون لم يخلق في زمان ومكان، إن الزمان والمكان هما جزء من العالم المخلوق).

وهذه النظرية تدل على وجود خالق لهذا الكون، حيث يقول هونج في كتابه تاريخ الزمان. (إنه لمن الصعب جداً ان نفسر لماذا بدأ الكون بهذه الطريقة بالذات، إلا بأن نقول عن ذلك كان فعلاً لخالق) [18].

نظرية النشو والارتقاء (دارون 1809-1882م):

تعد نظرية التطور لدارون من أهم الحجج التي يستند إليها الملاحظة لتفسير تنوع الكائنات الحية دون الحاجة إلى وجود إله خالق. ويمكن تلخيص هذه النظرية في اعتمادها على ثلاثة مصطلحات أساسية:

- 1- مصطلح (تنازع البقاء) أي الصراع من أجل الحياة والبقاء.
- 2- مصطلح (الانتخاب الطبيعي) أي انتخاب الأشياء الصالحة فطرياً للقيام والبقاء.
- 3- مصطلح (البقاء للأصلح) أي أنه لا يبقى إلا الشيء الذي يصلح للبقاء [19].

الإنسان في ميزان هذه النظرية:

تعتبر صورة متطورة للحيوان (أي أن الإنسان كان أولاً قرداً، ثم حصل تطور متدرج في مدة تقرب من مليون سنة

أن يؤدي إليه الإلحاد العلمي المعاصر من دمار في حياة الإنسان الأخلاقية. وتناول في دراسته القيم الاخلاقية ومفهوم التقدم من خلال النظرة التاريخية ومفهوم التقدم من خلال النظرة المادية وختم ببيان قيمة الإنسان في الكون كما يقدمها العلم التجريبي. وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة فيما يتعلق بنظرة الإلحاد للإنسان كما يقدمها العلم، ويختلف هذا البحث أنه يثبت عجز العلم في مجال الاخلاق اما الدراسة الحالية فهي تؤسس للحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية.

وجاءت دراسة الميداني [24] (نظرات حول قضيتي الإلحاد والإيمان) لتلخص أقوال ومزاعم الملاحدة وجدليتها، ورد عليها مبيناً براهين الفكر الإيمانية، وتعتبر هذه الدراسة بمثابة مقارنه بالأدلة والبراهين بين الإلحاد والإيمان. وقد افاد الباحث منها في الاطلاع على تهافت براهين الإلحاد وقوة براهين الإيمان، وتختلف هذه الدراسة بكونها تؤسس للحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية.

أما دراسة بامبا [25] (الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة فقد ناقشت من خلالها الملاحدة في فرضياتهم، وبينت موقف القرآن من الكون والحياة والقول بالصدفة. كما ناقشت ظهور الإلحاد في الدول الكبرى، واستعرضت أسباب تدمير الشعوب والأمم. وتطرق إلى علاقة الدين بالعلم واثار الإلحاد، وعجز القوانين الطبيعية في تعديل سلوك الإنسان وساق الخمر مثالا. ومشروعية العقوبة في الإسلام وكيف تعدل السلوك. وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة في تاريخ الإلحاد في الغرب، ومواطن الخلل في دعاوى الإلحاد وإن كانت هذه الدراسة في مجال الإلحاد، إلا أنها تختلف عن هذا البحث الذي يركز على الحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية. مقتصرًا على جانب واحد وهو العلم التجريبي وهل يغني عن الدين.

ودراسة: (الإلحاد واسباب انتشاره) الشويكي [26] الجامعة الإسلامية وتشمل على مقدمة وتمهيد تطرق الباحث إلى بيان تعريفات، الإلحاد، والدين، والكفر، والإيمان، وتحدث عن الفطرة ونشأة الدين وأعبها ثلاثة ابواب الاول عن اسباب الإلحاد

والعاقل يتصور الكون بما فيه، لو قيل خلق بالصدفة فبحسب الطريقة السابقة لن يستطيع جميع البشر حصر الأرقام الفلكية، ولذا يلاحظ خجل بعض الملاحدة من القول بالصدفة، (إن كل هذه الحياة المذهلة بألوانها وتصانيفها بدأت من حالة ضرورة مثل الضرورة التي تدفعك إلى الطعام ساعة الجوع) [20]. والقول بالصدفة ظاهر البطلان، لأن هذا الابداع في الدقة والتناسق من المحال عقلان يكون صدفه، بل لا بد له من مسير اتفن تفاعل أجزائه بقدرته الخارقة، ولا يليق ذلك الا بالله تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه. (إن حجم الكره الارضية، وبعدها عن الشمس ودرجة حرارة الشمس وأشعتها الباعثة للحياة، وسمك قشرة الارض وكمية الماء، ومقدار ثاني اوكسيد الكربون وحجم النيتروجين، وظهور الإنسان وبقائه على قيد الحياة، يدل على خروج النظام من الفوضى وعلى التصميم والقصد كما تدل على أنه طبقاً للقوانين الحسابية الصارمة ما كان يمكن حدوث كل ذلك صدفة) [21].

الدراسات السابقة

يسوق الباحث بعض الدراسات التي يمكن أن تؤسس لموضوع الدراسة الحالية كالتالي:

قدم هاشم [22] دراسة بعنوان (عدم كفاية العلم في مجال المعرفة - في مواجهة الإلحاد المعاصر-) وتحدث فيها عن عجز العلم عن تحقيق الموضوعية والواقعية، وإن أعظم اكتشاف للعلم خلال القرون الماضية هو تيقن أهله بان للعلم حداً يقف عنده. واستشهد بأقوال بعض العلماء في هذا الخصوص، كما فند اقوال الملاحدة والرد عليهم من اقوال علماء الطبيعة العقلاء. كما استعرض عجز العلم في جوانبه المختلفة مثل الفيزياء وكذا في مجال الحياة وعلم النفس والاجتماع. وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة في إبراز عجز العلم الذي اعتمده الملاحدة ربا لهم. ويختلف هذا البحث بأنه يركز على الحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية.

أما دراسة هاشم [23] (عجز العلم في مجال الأخلاق - في مواجهة الإلحاد المعاصر)، فقد تحدثت فيها عما يمكن

والحديث والمذاهب الفكرية التي تمخض عنها تيار الإلحاد. وأفاد منها فيما يتعلق بالاتجاه العلمي التجريبي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تحدثت الدراسات السابقة في موضوع الإلحاد، وامتنازت بإجراء مقارنة بين الإيمان والإلحاد في ضوء البراهين العلمية، مثل دراسة حبنكة، وبعضها ناقش الملاحظة في فرضياتهم، ويربط ذلك بموقف القرآن من الكون والحياة مثل دراسة بامبا، التي ركز فيها على دراسة أثر الإلحاد في الحياة الأوروبية. كما تطرقت دراسة هاشم [22] إلى عجز العلم في مجال المعرفة، ومجال الأخلاق، كما فصل الحصري في دراسته لمنهج الإسلام في دعوة الملحدين.. أما دراسة الشوكي [26] فقد نحت منحا عقدي وتركزت على الإلحاد في أسماء الله وصفاته. أما دراسة الجرفالي [28] فقد ركزت على دور القيم الأخلاقية في مواجهة الإلحاد وقد أفاد منها هذا البحث في دراسة تاريخ الإلحاد والاتجاه العلمي ونظرياته. والفرق بينها وهذا البحث واضح من حيث تأسيس هذا البحث للحوار مع الملحد. كما أن دراسة محمد عبارة عن حصر لما ورد في القرآن عن الملاحظة وآراء الفلاسفة عبر التاريخ حول وجود الله تعالى كما ساق الأدلة على البعث والنشور. ويظهر من ذلك الفارق بين تلك الدراسات والبحث الحالي في انفراده بتأسيسه لجانب علمي تربيوي يقوم على الحوار في ضوء التربية الإسلامية. مع الملحد في جانب حيوي يعتمد على الإلحاد بشكل أساسي، وهو العلم التجريبي الذي يزعم الملحد أنه حل محل الإله.

نموذج من القرآن على الحوار مع الملحد:

ذكر في القرآن نماذج كثيرة لمحاورة الملاحظة، يذكر الباحث منها على سبيل المثال قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وقد تكررت في القرآن كثيراً بصيغ متعددة تظهر براعة المحاور المؤمن وضعف حجة الملحد، ويختصر الباحث ذكر صفات الملحد من خلال ما ورد في (طه: 43_79)، ويعقب الباحث بما ورد عن السلف بما ذكره أبي العز الحنفي. ت 731 عن أبي حنيفة (أن قوماً من أهل الكلام أرادوا البحث معه في

والثاني انواع الإلحاد في ذات الله والاسماء والصفات والإلحاد في آيات الله وفي الحرم والثالث ذكر فيه كيفية مكافحة الإلحاد. وقد أفاد الباحث منها فيما يخص المراجع ومكافحة الإلحاد.

وجاءت دراسة محمد [27] (الفكر الإسلامي في مواجهة التيار الإلحادي المعاصر) لينتظر الباحث من خلالها إلى بيان ما جاء في القرآن عن الإلحاد وكما تطرق إلى الدين والعلم ودور الكنيسة في الوقوف في وجه العلم ومحاربة العلماء وقارن بينهما وبين موقف الإسلام من العلم كما تحدث عن وجود الله تعالى واستعراض آراء الفلاسفة عبر العصور وتحدث عن البعث، والنشور يوم القيام، وساق الأدلة على إثباته. وتطرق إلى العلمانية وموقف الإسلام منها واستعرض بعض المذاهب مثل: الماسونية، والماركسية، والوجودية، والرد عليها وختم بالحديث عن النظريات المادية مثل النشو والارتقاء لداروين. ونظرية الجنس عند فرويد والرد عليها. وأفاد منها فيما يتعلق بالمراجع وما ذكر عن الإلحاد، وما يتعلق بالدين والعلم.

أما دراسة الحصري [16] (منهج الإسلام في دعوة الملحدين) فقد بحث من خلالها مفهوم الإلحاد ونشأته وبواعثه وأهدافه وسبل انتشاره في العصر الحديث كما تطرق إلى ذكر أنواع الملحدين وأصول شبهاتهم والرد عليهم وتحدث عن خصائص المنهج الإسلامي في دعوة الملحدين وأساليب دعوتهم ببيان أدلة وجود الله والبعث والجزاء وختم البحث بآثار الإلحاد المعاصر. وقد أفاد الباحث منها في الرد على الملاحظة.

أما دراسة الجرفالي [28] (دور القيم الأخلاقية في مواجهة الإلحاد). فقد استعرض من خلالها الباحث مفهوم القيم وتصنيفها وكذا الأخلاق. والإلحاد ومرتكزاته وعوامل انتشاره وآثاره والمصطلحات ذات العلاقة بالإلحاد. كما تطرق إلى الاتجاه العلمي التجريبي ونظرياته مثل نظرية المصادفة والنظرية المادية والتعددية ونظرية الانفجار العظيم والتطور الذاتي واستعرض النظريات الفلسفية مثل نظرية الشك، إنكار عالم الروح وإنكار الغيب وذكر المغالطات العقلية في مناقشة الأديان مثل مشكلة الشر وحرية المبادئ كما ناقش مراحل الإلحاد القديم

9- اتحاد أهل الباطل في حربهم على الحق ووحدهم صفاً واحداً ضده حتى لو كانوا مختلفين فيما بينهم (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفَاً) 64.

10- تأثر المخالف بالموعظة والتخويف بعذاب الله. (فَتَنَارَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى) 62.

اثارة المشاعر وعواطف الجماهير اثناء المحاوره (قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى) 63.

11- شعور الملحد بأن المؤمن يخفي خلف دعواه جوانب ماديه من حب الرئاسة، والمال، والسلطان، والبروز. (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ) (طه: 71) وهو من التهم التي يسوغ لنفسه حرية على المؤمن. ويستخدمها لتظليل الرأي العام.

12- الكبر والغرور الذي يمارسه الملحد ويصده عن معرفه الحق والسخرية بالمؤمن، والقدح في أدلته، وتشويه السمعة (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ).

13- اعتماد الملحد على الاقصاء، واستخدام القوة عند ضعف حجه. (فَلَا قَطِيعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِّنْ خَلْفٍ) (طه: 71).

14- تظاهر الملحد بالموضوعية والعدالة لتضليل الجماهير (قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى) (طه: 65). ففيه خلط للحق مع الباطل لاعتقاده أن هذا يلبس على البسطاء لأنه يظهر الملحد بمظهر القوي الواثق.

15- غرور الملحد بقوته وإن كانت لا تساوي شيئاً (وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) (طه: 71).

16- الملحد مضل لقومه وليس هاديه (وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى) (طه: 79). هذه بعض الصفات التي اذا استحضرها المحاور المسلم مع الملحد، لا شك أنه سيكون مستعداً له بالحجج والبراهين التي تمكن له. وأيضاً تجعله متهيئاً لتقبل الحوار، ولا يضيق بسلك الملحد المشين.

ومن آداب المحاور مع الملحد في التربية الإسلامية ما ورد في قصه موسى مع فرعون. (طه: 44_79).

1- القول الحسن مع الملحد، لأن الهدف هو الهداية وليس

تقرير توحيد الربوبية. فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة، عن سفينة في دجله، تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، فترسي بنفسها، وتفرغ وترجع، كل ذلك من غير أن يدبرها أحد؟! فقالوا: هذا محال لا يمكن أبداً. فقال لهم: إذا كان هذا محالاً في سفينة، فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله) [29].

ويستنبط من الآيات السابقة صفات الملحد وهي كما يلي:

1- الطغيان صفة ملازمة للملحد (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) (طه: 43)

2- استنزازه للمحاور المؤمن ليثير غضبه ويفقده التركيز. (قَالَ فَمِنْ رَّبِّكُمَا يَا مُوسَى) 49.

3- ضعف حجج الملحد، والالتفاف على المحاور بالجدل العقيم (قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) (طه: 51) (أي ما شأنهم، وأخبارهم، وكيف وصلت بهم الحال وقد سبقونا إلى الإنكار والكفر) [30].

4- التكذيب بالآيات والحقائق والدلالات التي يسوقها المحاور المؤمن (وَلَقَدْ آرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى) آية 56.

5- المراوغة الباطلة عند ضعف الحجة، وكيل التهم بدون دليل، (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى) (طه: 57). وفيه السخرية والاستهزاء بالمؤمنين ودينهم. 57.

6- مصدر النظر لدى الملحد في تفسيره للأحداث وفهمه لها الماديات فهي ميزان التفاضل لديه، وهذا لضعفه في حوار مع المؤمن، كما هو الحال في قول فرعون (فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ) (طه: 58). وكذا اعتماده على الآخرين في تحقيق شهواته. فأهل الباطل يتحدون في حربهم على المؤمنين.

7- تعلق الملحد بالأرض والحياة، وسوء الفهم، ودنو الهمة، فقد حجبهم حب الدنيا والهوى عن الحق، والعلو، والرفعة. (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا) (طه: 57).

8- اجتهاد الملحد في حربه للمؤمن برصد المكافأة، وتجييش الجيوش، وتشويه سمعة المؤمن، وتحفيز كل ما يدعم الإلحاد. (فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى) (طه: 60).

المستفيد من ذلك هم أصحاب العقول السليمة (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا. طه: 53).

11- تذكير الملحد عند المحاوره بأصله، وأنه خلق من الأرض، وإليها يعود، ومنها يخرج، لعل هذا التذكير يحرك فطرته ليهتدي إلى الحق (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ... الآية طه: 55). وهذا الاسترسال الذي يتميز بالتذكير والتعريف بقدرة الله الخالق الرازق وتسخيره للأرض للعيش عليها بعد أن وفر سبل ذلك وأرسل الماء ليخرج النبات أزواجاً تتناسب غذاء الإنسان. كل هذا يحمل إشارات صريحة إلى أن هذه صفات الإله الحق. وإن من أنكرها فلا عقل له ينتفع به، وهو يشاهد تلك البراهين القاطعة. هذا الاسترسال الجميل في خلق نبيل بعيداً عن التسفيه والتجريح يعد من أبرز الصفات التي ينفرد بها المحاور المؤمن.

12- قبول المحاور لتحدي الملحد ثقة بالله وبنصره. وعدم اكتراثه بالحرب الإعلامية التي يوجهها قوى الباطل لعلمه إن الله ناصره.

13- تحمل عناد وكبر وجدال المحاور الملحد في سبيل الوصول إلى الحقيقة الصادقة. والثبات أمام كل تلك العقبات.

14- التنازل مع الملحد فيما يظن أنه مجد له، وأخذه بما يرغب لفضحه ونقض حجته. (فَجَعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا) 58.

15- حسن التصرف أثناء المحاوره واختيار الوقت المناسب لعرض مزيد من الأدلة والبراهين التي تثبت الحق (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) طه: 59).

16- استمرار النصح والموعظة وإن ظهر للمحاور عدم استجابة المخالف. (قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ) طه: 61).

كما يقدم الباحث آداب الحوار في التربية الإسلامية بشكل مجمل، حيث يلاحظ التنوع الكبير في دراسة آداب الحوار، فمن الباحثين من يستعرض آداب فن الحوار، وآداب موضوع الحوار، وآداب المتحاورين، مثل خوجة [31]. ومنهم من يذهب إلى تحديد آداب الحوار النفسية والعلمية واللفظية والعامة، مثل زمزمي [32]. العبيد [33] ومنهم من يسردها، دون تفصيل مثل

الغلبة وإظهار الهزيمة وهذا من علو همة المحاور المسلم ونبل أخلاقه.

2- عدم الانسياق لاستفزازات المحاور الملحد والتركيز على قوة الدليل. (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) طه: 50).

3- حسن الإعداد للحوار مع الملحد من جميع الجوانب (قَالَ رَبُّنَا إِنَّا تَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى).

4- شعور المحار المؤمن بالاطمئنان والسكينة والثقة بنصر الله له (قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى) 46.

5- بيان الحجة والبرهان، وإشعاره بأن الهدف من الحوار هو طلب الحق ولا غير والإشارة إلى إثبات الإيمان بالله. (إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ) طه: 47).

6- حسن جواب المحاور المؤمن في البعد عن المجادلة مع الملحد وتوجيهه إلى الإيمان بالله وسعة علمه تعالى وتكرار ذلك لعله يجدي في تحريك فطرته (عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ) طه: 52).

7- تحديد البرهان الذي يدل على صدق المحاور المؤمن مع استمالة الملحد لاتباع الهدى، وترغيبه فيه والإشارة إلى إثبات وجود الله تعالى. (قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى) طه: 47).

8- ترهيب الملحد بعذاب الله لعله ينزجر بعد أن لم ينفذ معه اللين. وهذا من التدرج في الحوار. (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى). طه: 489).

9- بيان الصفات التي يستحقها ويستقل بها الإله، وهي انصافه بصفة الخلق، والهداية، وعلم الغيب، وفيه كسر لكبرياء فرعون وتعريف له بقدرة (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) طه: 50)، وفيه حسن تصرف من المحاور المؤمن، فليس لديه مزيد جدال بل رد حاسم يلجم الملحد ويثير تفكيره لعل فطرته تستيقظ.

10- الاستفادة من البيئة المحيطة في الحوار مع الملحد، وتحريك فطرته من خلال الاستشهاد بالأدلة الكونية، وبيان أن

الملاحظة، لكن ميلهم عن الحق ودعواهم الباطلة بإنكار خالق هذا الكون لا يعني جحد علومهم، وإنكار فضلهم على الرغم من شناعة فعلهم المتمثل في إنكار الخالق.

3- التواضع وحسن الخلق.: وهذا الأدب عام، إذ الأخلاق شاملة لكل سلوك يقوم به المحاور (إن التزام الأدب له دور كبير في إقناع الطرف الآخر وقبوله للحق، وإذعانه للصواب) [32].

قال تعالى (فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: 159). ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) [38] كتاب البر باب العفو والتواضع.

4- الحلم والصبر: فقد يجد المحاور من صاحبه جفاءً، وغلظه، وسوء خلق، أو تعدّ على الله تعالى بوصف، أو ذم، أو عيب، حينها لا بد أن يكون المحاور المسلم حليماً صبوراً، قال تعالى (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۗ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزمر: 10) وقال تعالى: (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (الشورى: 43). ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عن الغضب) [38].

والمحاور المسلم مع الملحد يحتاج لهذا الأدب نظراً لما يواجهه منه من تعالي وتكبر واحتقار، ومن ذلك عدم اعترافه بدينه فضلاً عن اعتبار العلوم المشتقة منه.

5- الرحمة والشفقة بالخصم، والحرص على إقناعه بالتي هي أحسن. وهذا الأدب من أعظم الآداب تأثيراً في الحوار مع الملحد، لأنه يريد أن يظهر عيبك وعجزك وضعفك، وأنت تقابله بالرفق والرحمة والشفقة، ومحاورته بالتي هي أقوم وأحسن، وهذا أدب الأنبياء والمرسلين، يقول الله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

الباني [34] والحازمي [35]. ومنهم من يحدد الآداب في القرآن والسنة، مع ذكر الشواهد مثل القحطاني [36] ومنهم من يحدد آداباً أساسية، وأخرى مكمله، مثل فلمبان [37]. هذه نماذج يستدل بها على إشباع الباحثين لآداب الحوار في التربية الإسلامية، ولذا سوف يختصر الباحث بقدر ما يقيم صلب الفكرة، والذي يميل إليه هنا هو تحديد الآداب الحوارية في ضوء التربية الإسلامية، المستنبطة من مصادرها الاصلية. وإن كانت تلك الآداب لا تختص بالحوار مع الملحد دون غيره، وإنما يشارك فيها غيره، ولكن الباحث يركز على الآداب التي يمكن أن تكون مؤثرة في الحوار مع الملحد. ليكون الحوار ذا جدوى وفاعلية وهي كما يلي:

1- إخلاص النية: وهو مطلب شرعي رتبت التربية الإسلامية عليه حصول الأجر والثواب، وهو أساس في عمل المسلم الذي يستحضر القصد الحسن من وراء أي عمل يقوم به، ولاشك أن محاور الملحد يحتاج إلى هذا الأدب العظيم. يقول الله تعالى (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام: 162). يقول السعدي [30] (ومن أخلص في صلاته ونسكه استلزم ذلك إخلاصه لله تعالى في سائر أعماله وأقواله). ويأتي في مقدمة ذلك الدعوة إلى الله في مقارعة الملاحظة بالحجة والبرهان.

2- العدل والإنصاف: وهو من آداب الحوار العظيمة التي تكسب المحاور ثقة من يحاوره وإن كان خصماً، لأنه يؤكد على أن المحاور المسلم يبحث عن الحق، يقول الله تعالى (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۗ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ ۗ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۗ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (الانعام: 152) ويقول الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: 90). ومن العدل في الحوار مع الملحد الاعتراف بالنجاحات العلمية، وفائدتها الكبيرة للعالم التي حققها بعض علماء العلوم التجريبية من

لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: 107).

أن الهدف من الحوار هو إبراز الحق وليس الانتصار للنفس، ويقابل عناده وسوء خلقه وتكبره بالابتسامه والحلم والملاطفة واللين، فإنه يكون ذا أثر بليغ في بيان الحق كما هو حال موسى - عليه السلام - مع إمام الملاحدة فرعون.

9- احترام الطرف الآخر: وعدم إظهار عيوبه، ونقصه، ويركز على قوة البرهان، ومناقشة الأدلة، في تواضع، ولين، ورحمة، وشفقة، واحترام لخصمه مهما كان عليه من حال، لأن هذا الأدب يربي صاحبه ومستمعيه على حسن عشرة المسلم وخلقته.

10- العلم: أن يكون المحاور على علم بحجج الملحد وبراهينه وحيله وتأويله. وأساليبه وطرق نقاشه، ومستواه العلمي والاجتماعي. كما يحسن العلم والفهم للعلوم التجريبية، ومواطن القوة والضعف في هذا المجال، مع الاخذ في الاعتبار مناسبة الزمان والمكان لتلك الحجج والبراهين. وأن يكون عليماً بلغه، القوم أو يتوفر ترجمان ثقة.

11- الرجوع إلى الحق والتسليم به، وهذا من كمال عقل المحاور المسلم ونضجه، وهذا مما يجب الاتفاق مع الخصم عليه، ويكون ثمة معيار متفق عليه عند الاختلاف، فمثلاً يكون ما يثبت العلم، بشكل قاطع هو المحك الذي يوجه الحوار، المؤمن في هذا سعيد لأن الذي خلق الإنسان وعلمه هو الله تعالى، فلا يمكن أن يحصل خلاف بين صحيح العلم والدين المنزل من الله تعالى [32].

12- الاتفاق على أصول ثابتة: وهذا مما يمكن المتحاورين الوصول إلى نتيجة محسومه دون الدخول في تشعبات الحوار، يقول ابن كثير ج2 (يأمر الله تبارك وتعالى رسوله -صلى الله عليه وسلم- أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن، والكلمة الطيبة [39]. كما يزودنا القرآن الكريم بمثال يدل على عمق المحاور المسلم، وكيف يتنازل مع الخصم ليغريه، بتأمل في حجته وبراهينه، فيقول عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. في محاجة قومه (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ قُلِ اللَّهُ ۗ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (سبأ: 24). يقول السعدي (أي إحدى

6- العزة والثبات على الحق: وهذا حال المؤمن عزة من غير غرور وكبر، وثبات من غير ضعف وهوان، هذا التوازن يكسب المحاور المؤمن الشجاعة والتأثير في خصمه قال تعالى: (قَائِلًا الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) (النساء: 139). ويحتاجه المحاور مع الملحد حين يظهر علو كعب ادلته وتتهافت أدلة الملحد وإظهار عجزه وضعفه.

7- حسن الاستماع: وهي من الآداب المهمة: حيث يترتب على الاستماع الجيد الفهم الجيد، ومن ثم التفاعل الجيد مع المحاور في استحضار الشواهد والبراهين التي تجلي الحقيقة، وتردد المحاور المسلم بالقوة والغلبة، ولا أدل على صلاح هذا الأمر وأهميته مما فعله الله تعالى عالم الغيب والشهادة مع إبليس حين حاوره، وهو يعلم ضعف حجته وخسرانه، ومع هذا تركه يقول ما لديه قال تعالى (قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۗ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) (الأعراف: 12). فالمحاور للملحد يفسح له المجال لطرح براهينه وشواهد، ثم عند فراغه يتقدم في ثقة بما لديه، وهذا حال موسى - عليه السلام - مع كبير الملاحدة فرعون عند الاجتماع أمام الناس لتقديم كل فريق براهينه يوم الزينة (قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَٰئَ مَنْ أَلْقَىٰ) (طه: 65).

8- إظهار المحبة والعطف واللين رغم الخلاف: وهذا الأدب من الآداب التي تسهم في كسب القلوب، ويكمل هذا الأدب عند صاحبه إذا كان خصمه يظهر العكس، عندها سوف يكون الأثر كبيراً سواءً على الخصم أو من يشاهد المحاور. قال تعالى لموسى وأخيه هارون حين أمرهم أن يذهبوا إلى فرعون مدعي الربوبية قال تعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) (طه: 44) يقول ابن كثير ج2 (فرعون في غاية العناد والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه حينذاك، ومع هذا أمر أن ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين -إلى أن قال - إن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع) [39]. وهذه رسالة يقدمها محاور الملحد، ويظهر

يسعى الباحث إلى إبراز الأسلوب الأمثل في الحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية، متخذاً في ذلك أنموذجاً واحداً للحوار معه. وهو العلم التجريبي، وهل يفقد للأيمان أم للإلحاد؟ مستدلاً بما توصل إليه علماء كل فريق، مقارنة بين تلك الأقوال وفق النظرة العلمية التي تعكس ما توصل له العلم من حقائق، موجهاً الحوار وفق آداب التربية الإسلامية الذي يعتمد على الحجج والبراهين التي تزرع ثقة الملحد في إلهه، ومن ثم يقوده الحوار الهادف إلى تحريك فطرته التي فطره الله عليها، فيستدل من خلالها على وجود الإله الذي خلقه، وخلق الكون وسخره، مدعماً ذلك بنموذج للحوار مع الملحد في القرآن الكريم من خلال ما ورد في (سورة طه) لما ورد فيها من صفات للمحاور المؤمن وكذا صفات للمحاور الملحد، يمكن الاستفادة منها. وما ذكر عن سلف الأمة. وفي نظر الباحث أن الأسلوب البحثي المناسب هو المنهج الوصفي الوثائقي كما عرفه العساف [40] بقوله: الجمع المتأنى الدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع مشكلة البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث. كما استخدم المنهج الاستنباطي من أجل استخلاص الأدلة العقلية والبراهين التفصيلية من الأدلة الشرعية، ويعرف هذا المنهج في التربية بأنه (الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة) [41].

وقد قام الباحث بجمع أدلة وبراهين وشواهد من يزعم أن العلم حل محل الإله، واستشهد بأقوال علماء العلوم الطبيعية، وذلك بالرجوع إلى كتبهم المعتمدة التي ترجمها النقات من المفكرين والمتخصصين في هذا المجال، وذلك في الإجابة عن السؤال الثاني، كما ذكر الباحث أدلة وأقوال من يقول بأن العلم يهدي لمعرفة الخالق، وذلك من خلال رجوع الباحث إلى أقوال هؤلاء العلماء في الكتب التي ترجمها المتخصصون والمفكرون في هذا المجال في الإجابة عن السؤال الثالث، و ذكر الباحث

الطائفتين منا ومنكم على الهدى، مستعلية عليه، أو في ضلال بين [30].

13- حسن الفهم: وهو أدب يظهر تمكن المحاور المسلم، وحسن استيعابه، بحيث يتمشى مع حجج الخصم ويفندها، ويظهر فهمه الكامل للجانب الذي يدعيه خصمه. مما يعزز ثقته في نفسه، وثقة خصمه فيما يطرحه.

14- التدرج في الحوار. وهو أسلوب قرآني فريد، فقد نزل التشريع منجماً حسب الحوادث، وحرّم الخمر بالتدريج. وهذا يكسب المحاور مع الملحد الدقة والوضوح في تسلسل الأفكار، مما يعني الإعداد الجيد للمحاور.

15- التركيز على الفكرة أو الرأي المحدد للنقاش لما فيه من الحكمة، وكسب الوقت والجهد.

16- التسامح مع الخصم عند ظهور الحقيقة، واعترافه بها، وهو أدب يتجلى في قصة يوسف مع إخوته (قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (يوسف: 92) يقول السعدي [30] (فسمح لهم سماحاً تاماً كريماً وجوداً من غير تعبير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين).

17- إيقان ختم الحوار، وهو من أبرز مهارات المحاور المسلم الناجح الذي يحسن غلق الحوار، إما إلى نهاية يؤكد من خلالها تفوقه وانتصار براهينه، أو انسحاب تكتيكي حين يشعر قوة حجج الخصم، وضعف استعداد المحاور المسلم، فيغلق الحوار على أن يستكمل إلى أجل يتفق عليه، فيحسن الإعداد للجولة القادمة.

هذه بعض آداب المحاور المسلم مع الملحد لثنيته عن إلحاده، وتبصيره بالحق، ولا يدعي الباحث الاستقصاء هنا، وإنما يشعر الباحث أن هذه الآداب إن توفرت في المحاور المسلم فسوف تجعل منه - بفضل الله وتوفيقه - محاوراً ناجحاً كاسباً لقضيته.

منهج البحث:

وقادهم هذا التطور في العلوم الطبيعية إلى أن أصبح التصور السائد عند بعض علماء الطبيعة هو الإلحاد. (إذا كان العلم قد قطع شوطاً كبيراً في فهم آلية أمور كانت تفسر بشكل ميتافيزيقي كالأمراض، والرعد، والبرق، والزلازل.... فما المانع في أن يتوصل العلم لتفسير كل ما نعتبره ميتافيزيقياً؟ وبذلك تلاشت تماماً الحاجة إلى الدين وإلى الإله) [1].

وجعل علماء الطبيعة العلم التجريبي والعلوم الطبيعية محل الدين، كما يصف ذلك فيتزورن بقوله (سنعرف كيف نتولى أمورنا بأنفسنا، ويفضل العلم والعقل والتقدم والديمقراطية سنقضي على كل آلام البشر) [15]. وأصبح للإلحاد (كعبة مهيبه يسمونها العلم) [20]. يقول الفيلسوف الإنجليزي سير الفريد رئيس نادي سقراط بجامعة أكسفورد (إن قبول أي افتراض أو مسألة يتوقف على القدرة على إثباتها أو نفيها عملياً بالتجربة، أو رياضياً، أو منطقياً من خلال المدلول المباشر للألفاظ التي تشرح هذا المفهوم، ومن ثم فلا معنى لأي افتراض أو مسألة تقع خارج نطاق العلم التجريبي، أو الرياضيات، أو المنطق المباشر) نقلاً عن [1].

وبهذه المبالغة في إنزال العلم التجريبي فوق منزلته يكون الدين في حسابهم خارجاً عن مسمى العلم، فضلاً عن قدرته على مواجهته. ولهذا أشاع مفكري العلوم الطبيعية أن الدين والعلم لا يجتمعان، وإنهما نقيضان، وأن الإلحاد فرض يطلبه التطور والتقدم، ولا خيار للإنسان في هذا إن أراد التقدم والسير الحثيث في نمو العلم، وتحقيق مزيد من الرفاهية والتقدم للإنسان في هذه الحياة، وإن مخالفة ذلك يعني الرجعية والتخلف، والرجوع للعصور المظلمة المتخلفة، فهو ينظر للحياة بشكل شامل يجردها من الدين، ويقيمها على الإلحاد، فهم (تجاوزوا الاشتغال بالعلم فقط إلى الاشتغال ببلورة رؤية إيجابيه تجاه الحياة، وعلاقة الإنسان بها. حسب رأيهم، ليتم تشييد العالم على أنقاض الدين، ليصبح عالماً إلحادياً خالصاً [15]). ولهذا حشدوا كل الوسائل لتحقير الدين والتفجير منه، ورفع الإلحاد ليحل محله، وجعلوا العلم سلاحهم الفتاك الذي يصلون به

الآداب التي توجه إليها التربية الإسلامية في الحوار مع الملحد، من خلال الرجوع للكتاب والسنة باعتبارهما المصدرين الأساسيين للتربية الإسلامية، وقد اعتمد حوار موسى عليه السلام مع فرعون ليكون أنموذجاً من القرآن للحوار مع الملحد كما ورد في (سورة طه). وقدّم الباحث أنموذجاً آخر للسلف في حوارهم مع الملحد، واستمد من هذين الأنموذجين صفات الملاحدة وآداب التربية الإسلامية في الحوار مع هذه الفئة، وكانت هذه الآداب منطلقاً للباحث في مناقشته لأدلة الفريقين، كما تمت مناقشة النتائج والبراهين والشواهد والمبررات التي توصل إليها الباحث في دعمه للرأي الصحيح، وختم البحث بتلخيص النتائج والتوصيات.

هل العلم يقود للإلحاد؟

للإجابة عن هذا السؤال يحسن بالباحث أن يبين في هذا الفصل كيف أن الإلحاد قد اشتد عوده في هذا الزمن، وركب مطية العلم الذي أكسبه الغرور والتعالي على كل من خلفه، حتى صار للإلحاد منظروه، ومفكروه، ودوله التي تصد وتحارب عنه، بل جعلوا الإلحاد منهج حياة لا يمكن أن تتجح إلا به، وسلاحهم في ذلك العلم، فبعد العديد من (الدراسات التجريبية اتضح لدى العلماء التجريبيين أن جميع وقائع الأرض والكون مقيدة بنظام واحد، وقد سمي هذا النظام بقانون الطبيعة، وكان عمل قانون الطبيعة قوياً بحيث أمكن التنبؤ بأثاره مسبقاً. وكان هذا الاكتشاف يعني أن الكون الذي كنا نعتقد أنه يخضع لأحكام الله إنما هو تابع لقوانين مادية وطبيعية) [42]. ولذا قالوا بأن العلم يحل محل الإله، والسبب في ذلك هو اعتمادهم على حواسهم في الكشف عن الحقائق العلمية، وأنها السبيل الوحيد في الحصول على المعرفة اليقينية، ومساواها فهو خرافة وجهل يحقر الإنسان به، وزادهم إيماناً نجاحهم الباهر في ذلك، يقول فخته (إنني لم أصدق إلا فيما اتفقت عليه شهادة الحواس والتجارب المتكررة، إلى أن قال: وكنت أتوقع النتيجة فيثبت لي بالملاحظة أنها تتفق واستدلالي. ولهذا أصبحت الآن موقناً بصحة هذا الجزء من معارفي) [15].

من أسلحة عجيبة، حتى وصل الأمر بالغرور بهذه المكتشفات العلمية والغلو فيها إلى الثقة في أن العلم سوف يصل إلى كل شيء. وهذه مغالاة (تحمل صاحبها على تصور أن بمقدورها تقديم الجواب عن جميع التساؤلات. ولئن عجز العلم عن تقديم جوابه اليوم فسيقدمه غداً ليحل العلم عند هؤلاء محل الإله. في تفسير الظواهر) [2].

يقول ستيفن هونج الفيزيائي في كتابه التصميم العظيم (ظل البشر يتساءلون أسئلة كثيرة كيف لنا أن نفهم الكون الذي وجدنا نفسنا فيه؟ وكيف يتصرف الكون؟ وما طبيعة الحقيقة، ومن أين جاء كل هذا، وهل الكون بحاجة إلى خالق؟ كانت هذه الأسئلة موكولة للفلسفة، لكن الفلسفة ماتت ولم تواكب التطورات الحديثة في العلوم خصوصاً في مجال الفيزياء. لقد بات علماء الطبيعة هم حملة شعلة الاكتشاف في رحلتنا نحو المعرفة) [2]. ويلاحظ الباحث هنا مدى الغلو في العلوم الطبيعية واحتقار ما سواها، ويكتفي الباحث بالأمثلة والشواهد التي يدعم بها من يقول بأن العلم يحل محل الإله، وإن كانت هناك أقوال كثيرة، وبراهين عديدة لم يذكرها الباحث، لأن الهدف ليس استقصاء جميع الأدلة والبراهين، وإنما الهدف هو ذكر أمثلة على من يدعي أن العلم يقود للإلحاد، وبهذا يصل الباحث إلى نهاية الإجابة عن هذا السؤال، وتليه الإجابة عن السؤال الثالث فهل نجد في العلم ما يدعو للإيمان بالله؟

هل العلم يقود للإيمان

للإجابة عن هذا السؤال سوف يستعرض الباحث آراء المختصين في العلوم الطبيعية، الذين توصلوا من خلال تجاربهم وبحوثهم العلمية إلى القناعة التامة بأن لهذا الكون خالقاً مبدعاً، والاستشهاد بأقوال بعض من بان له الحق من علماء الإلحاد، ورجع للإيمان بالله تعالى:

يقول هاشم [23] (حيث رجعت الاعتقادات من الباب باسم العلم بعد أن طردت من النافذة باسم الإلحاد). فمثلاً نظرية الانفجار العظيم التي اثبتت أن للكون بداية ونهاية، وأن الزمان والمكان هما جزء من العالم المخلوق، يقول ستيفن هونج (إن

ويجولون. ويعتمدون على منجزاته الخارقة، وما وفره للبشرية من رفاهية وسعادة (لهذا كله ينبغي أن يكون الاعتماد على العلم الطبيعي لا الدين في معرفة الحقائق) [18]. (كما يتردد بين الملاحظة الجدد أن كل تقدم علمي يسحب من رصيد الألوهية، ومن ثم يدق مسماراً جديداً في نعش الإله) [1]. ويقول بيترا تكنز (إن العلم والدين لا يمكن أن يتعايشان، وعلى الإنسانية أن تقدر طفلها - يقصد العلم - وأن ترفض كل محاولات التوفيق، وأن تعري فشل الدين في مواجهة العلم، وأن تنصب الأخير ملكاً) [1]. وهم بهذا يعملون على ترسيخ فكرة أن الدين والعلم لا يجتمعان، وكثرت التأليف في الدعوة للإلحاد، وسخرت وسائل الاتصال والإعلام للترويج لهذه الكتب، ومنها كتاب وهم الإله للبيولوجي ريتشارد دوكنز، ويعالج الكتاب مسألة وجود الله تعالى الذي يعتبره المؤلف وهماً. وكتاب نهاية الإيمان لسام هارس المختص في مجال علوم الاعصاب، وكتاب الله الفرضية الفاشلة للفيزيائي فكتور ستنجر [2,15].

كما أن لهم شعارات للترويج لفكرتهم الإلحادية مثل (العلم يطير بك إلى القمر، والدين يطير بك إلى المباني). وفي هذا اشارة إلى أحداث 11 سبتمبر، كما يصفون الدين: بأنه معيق للتنمية وللتطور، كما يقول فوكو ياما (العائق الثقافي الثاني للديمقراطية يتعلق بالدين) [15]. ولم يحدد ديناً بعينه، وإنما جنس الدين لديه معيق لأفكار التقدم والتطور من وجهة نظره. فهم يظهرون بمظهر الواثق من فكره، وأنه المخلص للبشرية من حالة الاضطهاد الديني والمنقذ منها.

ويظهر للباحث أن محور الإلحاد يرتكز على العلم، ونجاحهم الباهر الذي حققوه من خلاله، فتكونت لديهم قناعات قاطعه أن هذا النجاح تحقق حين تخلصوا من الدين الذي يحارب العلم، ولم تعد الحاجة لديهم ماسة إلى قوة يحتمي بها الإنسان، فالعلم حل محل هذه القوة بما يوفره من مكتشفات باهره لحماية الإنسان من الكوارث، والتنبيؤ بها قبل حصولها، وأخذ الحيطة والحذر منها، وهذا محسوس ومشاهد في كل جوانب الحياة، من الزلازل والفيضانات والأمراض والحروب، وما فيها

التجريبي ورجاله وبين الدين وحملته). وفي نظر الباحث أن هذا يعكس الحقيقة، لأن الذي شرع الدين هو الذي خلق الكون، وسن سنه، فلا ريب ان يتحقق التوافق بينهما. لأن أقصى ما يصل إليه عالم العلوم الكونية أن يكتشف هذه السنن، ويتعرف عليها، فيوتن لم يخلق الجاذبية، ولكنه اكتشفها وعرف ما يترتب عليها، وهو وغيره لا يعرف كنهها، ولماذا تعمل، يقول إدوار (اننا نعلم ما الذي تفعله الكهرباء، ونعلم كيف تعمل ذلك، ولكننا لا نعلم بالضبط لماذا تعمل الكهرباء ما تفعله، إننا نستعمل الكهرباء ولكننا لا نستطيع ان نفهمها تماماً) [22].

ويثبت العلم بطلان القول إن المادة أزلية لا تفنى ولا بداية لها، وأن القول بأزليتها كان فرضاً سرعان ما أبطله العلم. يقول نيوتن (يبدو لي من المحتمل أن الله كون المادة في بداية الأمر في شكل جزئيات مصمتة كتليه صلبة لا تخترق وقابله للتحرك.. فالمادة في كل شكل من أشكالها المعينة قابله للفناء، فهي إذن حادثة وتفنى، وقابلة للتحلل والتحول إلى مواد أو طاقات أخرى. وكل ما يتحلل أو يتحول فليس بأزلي، غير حادث، بل هو بالضرورة حادث) [18].

كما أن هناك (مجموعة من كبار علماء البيولوجيا، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، وكذلك مجموعة من الفلاسفة ذوي الاهتمام بفلسفة العلوم، وفلسفة الأديان قد كونوا ما يعرف بحركة التصميم الذكي، وأسسوا في مدينة سياتل واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية (معهد الاكتشاف).

وذلك عام 1994م، ويقوم المعهد بالبحث في جوانب التصميم الذكي والترويج لهذا المفهوم) [1]. وهذا التصميم الذي تتبناه مجموعه كبيره من العلماء يدور مفهومه حول نشأة الكون، وبنيتيه، وكذلك نشأة الحياة، والكائنات الحية تبلغ درجه هائلة من التعقيد، تستبعد تماماً ان تكون قد حدثت بشكل تلقائي عشوائي، وتحتم أن يكون وراءها خالق مبدع هو الله سبحانه.

ومن نتائج هذا ما يقوله أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي ورئيس الجمعية العالمية للطب النفسي (إن من يفهم ويستوعب تشريح فسيولوجيا وكيمياء المخ ولا يؤمن بوجود الله فإنه لم يفهم

أعظم سوء فهم للانفجار العظيم هو القول بأنه بدأ كتلة من المادة في مكان ما من الفضاء. لم تكن المادة هي وحدها التي خلقت اثناء الانفجار، بل إن الزمان والمكان ايضاً خلقا) [18].

ونظراً لتطور العلم فقد جاء بإثبات نظرية الانفجار ففي عام 1986م أرسلت المحطات الفضائية التي أطلقها الروس معلومات تؤيد نظرية الانفجار الهائل، وتوسع الكون الذي نتج عنه. كما أن هذه النظرية تقترب جداً من الحقيقة العلمية التي يكاد (يجمع أكثر أهل العلم في الكون والفضاء والفلك، أن نظرية الانفجار الكبير لم تعد نظرية، بل حقيقة علمية ثابتة أو شبه مؤكدة) [43].

وهذه النظرية تبطل قول الملاحدة بأزلية الكون، وتثبت أن للكون بداية ونهاية، وهذا يدل على أن للكون خالقاً أوجده وقادر على نهايته، وهو الذي يتفق مع الأديان السماوية. يقول لوثر كسبل (توصلت العلوم دون قصد إلى أن لهذا الكون بداية. وهي بذلك تثبت وجود الله) [44]. ولذا أعلن الملاحدة عن انزعاجهم الكبير. من هذه النظرية يقول ادنجتون (إن فكرة بداية الكون مما أثمر منه) [18].

كما يبطل العلماء القول بالصدفة، وأنه لا يتلاءم مع الاكتشافات العلمية الحديثة التي تبرهن على وجود خالق أبداع هذا الكون، وجعله صالحاً لتعيش المخلوقات فيه، يؤكد هذا أستاذ الرياضيات والفيزياء النظرية بالولايات المتحدة الأمريكية المهتم بالهندسة النووية وفيزياء الكم فريمان يدسون بقوله (سؤال مهم يطرح نفسه: هل يرجع التوافق بين القوانين والثوابت الفيزيائية التي سمحت بظهور الحياة في كوننا، وبين نشأة وجود الكائنات الحية إلى الصدفة؟ لم يعد أحد من الفيزيائيين الكبار يقول بهذا الاحتمال، إذ إنهم لا يتصورون إمكان حدوث هذا التناغم بهذه الدقة الهائلة في كون واحد عن طريق المصادفة) [1]. ومن أقوى الأدلة هو الاستقراء عبر التاريخ في التلاحم

الوثيق بين العلوم التجريبية والدين، وأنهما في توافق كبير متى ما توافرت الموضوعية في الميدان البحثي، يؤكد هذا عليان [42] بقوله (والشواهد التاريخية تؤكد التلاحم الوثيق بين العلم

شياً) [6].

كونجين (إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله تعالى، ويدل على قدرته وعظمته، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها-حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية - فإننا لاتفعل أكثر من ملاحظة أيادي الله وعظمته) القرني [43]. وغيرها من الأقوال الكثيرة التي لو استقصاها الباحث لطلال به المقام، ولكن تذكر من باب الاستشهاد فقط على أن العلم يقود إلى الايمان، ويختم الباحث هذا الفصل برجوع أكبر ملحد بل منظر الإلحاد الأساسي في هذا الزمان لأكثر من خمسة عقود، الذي الف مجموعه من الكتب والبحوث توصف انها بمثابة جدول أعمال الفكر الإلحادي طوال النصف الثاني من القرن العشرين. حيث يقول في كتابه هناك إله، الذي ترجمه [6] ضمن كتابه رحلة عقل حيث يقول: (سرت على قناعة كاملة بان الكون ظهر إلى الوجود عن طريق خالق ذكي، ويقول. كما أؤمن ان نشأة الحياة والتنوع الهائل للكائنات الحية لا ينشأ إلا عن مصدر سماوي)، إلى أن قال: (أن نتبع البرهان إلى حيث يقودنا. فقادني البرهان هذه المرة إلى الايمان). ويعكس مكانة أنتوني فلو الكبيرة في الأوساط العلمية والفلسفية أن أعلنت (وكالة أنباء الأسوشيتدبرس. الخبر بعنوان. ملحد شهير يؤمن بالإله، بدافع من الشواهد العلمية).

وهذا من أكبر البراهين التي ترد على الملاحدة الذين يقولون إن العلم يقود للإلحاد، فهذا زعيمهم فلو قاده العلم إلى الأيمان بوجود خالق لهذا الكون، بل وألف في ذلك كتابا بعنوان هناك إله.

4. النتائج ومناقشتها

بعد أن أكمل الباحث الإجابة عن أسئلة الدراسة، واستعرض في أثناء الإجابة أقوال كل فريق، ثم عقب بنموذج للمحاور المؤمن كما ورد في القرآن من خلال (سورة طه). مستتبها منها صفات المحور المؤمن وصفات المحاور الملحد. اعقبه بأداب الحوار التربوي، يظهر مما سبق أن دعوى الملاحدة بأن العلم يدعو للإلحاد قد رفضها العلم نفسه، وهذا مما ثبت بالعلم الحديث في تطوره، فهل صحيح أن العلم ينكر الخالق؟. (العلم

ويشير أنتوني فلو إلى أن العلم الحديث يجلي خمسة أبعاد تشير إلى الإله الخالق ترجمة شريف [1] حيث يقول الكون له بداية، وأن الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة مترابطة، وأن الحياة نشأت بكل ما فيها من دقة، وغائية، وذكاء، فلا شك أن الصدفة العشوائية تعجز مجتمعه عن تفسير نشأة الحياة من المادة غير الحية، وأن الكون سيتهياً بما فيه من موجودات وقوانين لظهور معيشة الإنسان. واخيراً العقل خصوصية الإنسان، لا يمكن أن يكون صادراً تلقائياً عن المخ البشري المادي، إلى أن قال: لقد أصبح لا مفر من اللجوء إلى عالم ما وراء الطبيعة لتفسير قدرات العقل الخارقة.

إن وجود هذا الكون بهذه الدقة المتناهية، والنظام الدقيق ليؤكد أن الله تعالى هو الذي اتقن كل شيء، ويؤكد كلفن أستاذ الكيمياء الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء الحيوية (ان انتظام الكون يرجع إلى الإله الواحد الذي أنشأه ويديره بنظام متناسق). ويقول إسحاق نيوتن (هذا النظام الأكثر روعة الذي يحتوي الشمس، والكواكب، والمذنبات، لا ينشئه إلا موجد فائق الذكاء، والقدرة، موجد يتحكم في كل شيء، ليس كروح العالم، ولكن كإله فوق الجميع) ترجمة [1].

ويقول عالم البيولوجيا فرانس كولنز في كتابه لغة الإله الذي صدر عام 2006م (لقد تملكني الخشوع عندما اطلعت على التصميم المبهر للخالق العظيم، الذي وضع بحكمته القوانين الطبيعية وضوابطها بحيث تسمح بنشأة المجرات، والنجوم، والكواكب، وعناصر المادة، والحياة نفسها بل والإنسان) [1] ويقول انشتاين (إن العلم بلا إيمان ليمشي مشية الأعرج، وإن الإيمان بلا علم ليتلمس تلمس الاعمى) [44].

ولا يمكن حصر علماء الطبيعة الذين استدلوا بعلمهم على وجود الله لكثرتهم، ولا أدل على ذلك من كتاب الله يتجلى في عصر العلم لمجموعة من العلماء الامريكيين الذين ثبت لديهم من خلال العلوم الطبيعية وجود الخالق سبحانه. واختم اقوال هؤلاء العلماء بما قاله عالم الطبيعة الفيلسوف ماريت ستانلي

الدراسة التي أجراها على شخصيات عديدة من ملاحدة العصر الحديث، حيث توصل (إلى أن تبني الإلحاد قد يرجع إلى خلل نفسي وعصابي تقف وراءه رغبة دفينية في اللاشعور) كما تخبرنا ابنة راسل كاترين تجت في كتابها أبي (أن فيلسوفنا العظيم كان يشعر دائماً بوجود مكان شاغر في عقله وقلبه) [6] ولاشك بأن هذا الفراغ لا يملأه إلا الإيمان بالله تعالى.

5- التحيز للإلحاد، ومما يؤكد تحيز علماء الملاحدة لإلحادهم حين أعلن منظريهم الأول فلو بان هناك إله بناء على ثبوت ذلك علمياً لديه (أصاب الخبر الملاحدة من زملاء أنتوني فلو وتلاميذه بهستيريا عارمة، حتى امتلأ إعلام العالم الغربي الحر بسخريتهم وازدراؤهم لهذا التحول) [1].

6- المكر والخديعة عند الملاحدة: كما لاحظ الباحث من خلال الاطلاع المكثف على كتابات الملاحدة أنهم يستخدمون المكر والتلاعب بعواطف الناس ومشاعرهم، واستثمار النجاحات العلمية الباهرة، والرفاهية التي أثمر عنها العلم الحديث، وجعلوا الدين ضعيفاً لا يقوى على مواجهة العلم الحديث، ويطالبونه بالمنجز الذي ينافس هذه الاكتشافات، ويوهمون الناس أن الدين في موقف ضعيف، عليه أن يتحى عن الحياة للعلم، وهذا في الواقع غير صحيح، لأن حقيقة الدين الصحيح لا تعارض العلم الصريح، بل تشجع عليه، وتدعمه، وتسهل طريقة، وتحفز الناس إليه، وأن العداوة مصطنعة لتمرير أهداف إلحاديته، وأن التجارب العلمية الثابتة لا تعارض الدين، وأن وضع الأديان في سلة واحدة والحكم عليها بحكم واحد دليل على التحيز ونقص الموضوعية.

7- المبالغة والغلو في العلوم التجريبية، والملاحدة يربطون العلوم الطبيعية بمفاهيم سرعان ما رفضها العلم نفسه (ألم يكن كثير من العلماء الطبيعيين يتصورون أن الكون أزلي لا بداية له ولانهاية. بل يعد هذا أمراً لازماً للنظرة العلمية، حتى جاءت نظرية الانفجار العظيم، فسببت لهم حرجاً عظيماً، فإذا كان الدين سيريض، لأن بعض التصورات قد ارتبطت عند بعض الناس به، وهي ليست بلازمة له لا عقلاً ولا نقلاً، فليرفض العلم

الحديث مفترى عليه بتلك الاباطيل المزعومة و هو نفسه ينكرها ولا يقرها) [45] ويرى الباحث أن الملاحدة الذين جعلوا العلم مطيبتهم سلكوا طريق التفريق بين الدين والعلم لعدة أسباب، يأتي في مقدمتها:

1- الظروف الصعبة التي واجهها علماء الطبيعة من الكنيسة، والتي تصل إلى القتل والتعذيب، والنفي، كما استعرضها الباحث في الإطار النظري، كل ذلك باسم الدين النصراني.

2- أن الديانة المسيحية محرفه في كثير من تعاليمها، ولا تقوى على مواجهة الحقيقة العلمية، وفي هذا جانب إيجابي وهو إثبات بطلان الأديان المحرفة، وتزغر ثقتهم في دينهم، وربما تسقطه وتوجه إلى البحث عن الدين الصحيح، وجانب آخر سلبي وهو تعميم النظرة السلبية لجميع الأديان. وهو ما وقع فيه أهل الإلحاد [46].

3- الهوى وأثره السيئ على الإنسان، كما وصف ذلك شيخ الإسلام ابن تيميه، [14] وأنه قد يمرض ويهلك الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها، وهو الذي حصل لعلماء الإلحاد، ونتج عنه تحيزهم ضد نتائج البحث العلمية التي تؤكد العلاقة بالدين، يشير لذلك ستيفن غولدن الذي عرف بشفافيته في الوسط العلمي. حيث يقول (لم تصل السذاجة بأكثرنا إلى حد الإيمان بالخرافة القديمة التي تدعي أن علماء العلم الطبيعي نماذج مثاليه للموضوعية غير المتحيزة، وأنهم مفتوحون بدرجات متساوية على كافة الاحتمالات، ويصلون إلى استنتاجاتهم فقط على وزن الدليل ومنطق الحجة. نحن ندرك أن التحيزات، والتفصيلات، والقيم الاجتماعية، والمواقف النفسية كل ذلك يلعب دوراً قوياً في عملية الاكتشافات.

ويقول عالم الاجتماع نوربرت إلياس عن علماء الطبيعة أنهم متأثرون إلى حد كبير بحاجات الجماعة التي ينتسبون إليها) [15].

4- الأثر النفسي السلبي تجاه الدين لدي الملاحدة: يصنف بعض الباحثين أسباب عدا الملاحدة للدين إلى جوانب نفسيه، ومنهم أستاذ الطب النفسي بجامعة نيويورك بول فيتزر في

الطبيعي أيضاً لارتباطه في أذهان بعض أهله بتصورات تبين بطاقتها) [18].

ولهذا يمكن القول بأن تلك التصورات نشأت من تعصب أو مبالغة، فمن الظلم الكبير أن يؤمن الملحد بقوانين العلم التي خلقها الله وفق سنة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، وغاية العلم عند البشر الكشف عنها، ومعرفتها، ولا يدركونها بحواسهم ويؤمنون بها بشكل قاطع لا يقبل الشك بناء على أثرها. فكيف يقبلون ذلك في العلوم التجريبية ويرفضونه في ما يتعلق بأثبات الخالق سبحانه. فمثلاً الكهرباء أو الجاذبية كيف تعمل ولماذا عملت ذاك الفعل لا يعرف ذلك أحد. ومع ذلك يؤمن بها علماء الطبيعة وهم لم يشاهدوا الا أثرها. ولم يدركوها بحواسهم. فكيف يطالبون بالمحسوسات في ما يتعلق بالدين.

ويظهر عجز العلم الطبيعي في الإجابة عن خلق الكون بما فيه الإنسان، وما الغاية من الحياة، وأن المبالغة في العلم وقدرته ليست صحيحة، فهو عاجز عن كل ذلك، يؤكد هذا عالم فيزياء الكم أرون شرودنجر بعد أن استعرض صورة العلم الطبيعي، حيث قال في وصفه للعلم (يتظاهر العلم أحياناً بأنه يجيب عن أسئلة في هذه المجالات، ولكن غالباً ما تكون إجاباته سخيفة للغاية إلى درجة أننا لا نميل إلى أخذها على محمل الجد) [15]. ويقول وينبري بعد استعراض الإجابة عن أسئلة النشأة والغاية من خلق الإنسان، وعجزه عن الإجابة التي ترضي العالم (إذ يظهر أن هناك معضلة متأصلة لن يتمكن العلم من اجتثاثها) وهذا يعكس الخلل الفكري الذي يقع فيه علماء الطبيعة الملاحظة ومرجعة في تعميم الأسلوب البحثي على كل العلوم الأخرى. وهذا خلل تنبه إليه لودفيج ويتجن الذي يصف مجالات المعرفة بقواعد ممارسة الألعاب المختلفة، فيقول (فكما أننا لا نلعب الشطرنج بقواعد وقوانين كرة القدم. فكذلك لا يمكننا تطبيق قواعد البحث في العلوم التجريبية التي تعتمد على الحواس ((الكيمياء - الفيزياء)) على العلوم الإنسانية ((كالفلسفة - والمنطق والأخلاق)) فكذلك لا يمكن دراسة المفاهيم الدينية بمقاييس المفاهيم العلمية) [6].

وهذه المشكلة التي يعاني منها علماء الإلحاد، فمتى آمنوا بالتفريق بين أدوات البحث في العلمين الطبيعي والإنساني عندها سوف تتضح لهم الحقيقة ولو بشكل نسبي. فهم (يعتدون على الحقيقة الخالدة باسم العلم الحديث انما يقدمون بذلك عملاً مضاداً للطبيعة الإنسانية التي فطرت على الايمان بالله) [45]. هذه الأسباب السبعة في نظر الباحث هي التي جعلت الملاحظة يسلكون سبيل التفريق بين العلم والدين، والنتيجة التي يصل لها الباحث بأن معرفة الإجابة الصحيحة عن نشأة الكون والحياة والغاية من ذلك يرجع إلى الدين، من خلال الوحي الصحيح الذي نزل به جبريل عليه السلام على الأنبياء والمرسلين. وفي ذلك راحة للعقول السليمة، ولكن الفوز بهذا الفهم نعمه من الله، ومنه على خلقه لا يهدي لها الا من شاء سبحانه، أما غيرهم فقد طمس الله على قلبه فلا يشاهد تلك الحقائق (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (المطففين: 14). كما أن ثبات الفائدة من علم لا يعني اختفاء غيره من العلوم وتهميشها أو اقصائها (فلو قال قائل علم الطب نستفيد منه فوائد عظيمة، وبالتالي يكون علم الهندسة علماً باطلاً، هل يقبل هذا؟ لو قلنا يمثل هذا لفسد الكون، فكون أحد العلوم أدي إلى اكتشاف المخترعات لا يعني القدرح في العلم الآخر الذي له آثار حميدة في أبواب أخرى) [47] لأن لكل علم مجاله الخاص، فالعلوم التجريبية ميدانها التجارب العلمية، فما ثبت نفعه منها أخذ به، وأما العلوم الغيبية التي لا يستطيع معرفتها العقل البشري فمجالها ما امتن به عالم الغيب على عبادة عن طريق رسله وأنبياؤه.

كما يقال في محاوره الملحد في إبطال المبالغة في العلوم التجريبية، وعدم اعتبار غيرها، علماً بأن المعيار الذي يحدد منزلة العلوم هي إشباعها لحاجات الإنسان، فالعلم التجريبي مفيد ولاشك في مجاله، لكن هناك علوم أكثر أهميه للإنسان، ولا يصل إلى الفهم الصحيح الا من خلالها، ويعجز العلم التجريبي عنها، فلا بد من جعلهما (العلم التجريبي والعلوم الشرعية) عينان في رأس ليستقيم حال الإنسان لأن (هذه المخترعات وسائل،

الله خلق نفسه، لأن الله أزلّي بلا بداية فقد كان سبحانه ولم يسبقه أحد، وأن الله خلق الإنسان، وجعل له قدراً معيناً لا يتجاوزه، ثم إن هذا السؤال ينطوي على تناقض حكاه جعفر الشيخ إدريس (إن قول القائل من خلق الله؟ يساوي قوله ما الذي سبق الشيء الذي لا شيء قبله؟ أو ما بعد الشيء الذي لا شيء بعده؟ فهل تجد لمثل هذا السؤال من معنى؟ إذا أخبرت إنساناً بأن فلاناً كان أول العدائين، فهل يصح أن يقول لك: نعم لكن من الذي سبقه؟ كذلك هنا - والله المثل الأعلى - وبناءً على الأدلة العقلية والعلمية توصل كريستيان الحائز على نوبل في الكيمياء الحيوية إلى نتيجة علمية حين قال (اعتقد أنه لا يلحد إلا مغفل) [15].

ويرى الباحث بأن هذا الامر يدخلنا في التسلسل السببي، بمعنى أننا في نقاشنا مع الملحد من خلق الله فسوف لا نصل إلى إجابته بهذا التسلسل، ومن خلق الله من خلقه، وهكذا إلى ما لا نهاية، وهذا عقلاً متعذر. يمكن القول بأن الله خلق الإنسان بقدره محدودة في هذه الدنيا، وفي الحياة الآخرة يزود بقدرات يستطيع من خلالها استيعاب مثل هذه الأسئلة. وقد تكلم علماء العقيدة في هذا المجال وأوسعوه بحثاً.

ملخص نتائج البحث والتوصيات: يمكن للباحث أن يلخص نتائج البحث في النقاط التالية:

1- سقوط حجة الملاحظة في التفريق بين الدين والعلوم الطبيعية.

2- ثبوت الصلة القوية بين العلوم الطبيعية والدين، وأن العلم في العلوم الطبيعية يدعو للإيمان بالله تعالى.

3- هناك فرق بين العلوم الطبيعية سواء في نفس العلم، أو أدوات البحث والعلوم الإنسانية، وبطلان توحيد المنهج البحثي بينهما.

4- هناك سبعة أسباب جعلت الملاحظة يفرقون بين الدين والعلم وهي:

أ- الظروف الصعبة التي واجهها علماء العلوم التجريبية من الكنيسة في بداية توجه أوروبا نحو العلوم الطبيعية.

وتلك العلوم مقاصد، فكيف يقدر في المقاصد بالوسيلة المؤدية إليه؟ [47] ومما يؤكد الصلة القوية بين العلم والدين ما شهد به أكبر علماء العلوم الطبيعية من أمثال ماكس بلانك الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام 1918م. المعروف بأبي الفيزياء الحديثة (الدين والعلم كلاهما يحتاج في مضمونه إلى الأيمان بالله، ولا يمكن أن يكون هناك تعارض حقيقي، لأن أحدهما يكمل الآخر) [48].

كما يضاف عجزهم التام المشاهد في جانب القيم والأخلاق، حيث يقول دوكنز (العلم الطبيعي ليس لديه طرق للحكم على ما هو أخلاقي. إن هذه مسألة متروكة للأفراد والمجتمع). ويقول في موضوع آخر (لا أشعر بأني مجهز بأدوات إنتاج حجج للجانب الأخلاقي على النحو الذي أستطيعه في مجال علوم الكون أو البيولوجيا، لكنني لازلت أعتقد بأنها قضية منفصلة عن الإيمان بالحقائق الكونية) [2]. وهذه حجة قوية يواجه بها ملاحظة العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، وأن لكل علم مجاله، وأدوات البحث فيه، عندها سوف تتجلي الحقيقة، ويدرك الملاحظة أن هذا دور الدين في تهذيب النفس الإنسانية، وأن الله خالق الإنسان، وهو أعلم بما يصلح حاله، حيث يقول بلنغتون: (يبدو أن ضرورة الإله للفتنا كضرورة الملح للبحر، والأكسجين للهواء ويقول جيروم كارل الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء (مفهوم الإله هو خلاصة أسمى خبره يمكن أن يتصورها الإنسان في وجوده) [2]. وقبل هذا يقول الله تعالى (سُنُرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت: 53). وبعد أن ساق الباحث الأدلة والبراهين على سقوط دعوى الملاحظة يختم بأمر فلسفي يردده الملاحظة، وهو إذا كان الله تعالى موجد الوجود، وأزلّي بلا بداية، فلماذا لا يجوز هذا على الكون الذي خلق نفسه، حيث يقول ديفز (هل يقتضي القول بأن الكون خلق نفسه تعليقاً أعظم لعدم الإيمان من القول بان الله خلق نفسه) [18].

والرد على هذه الدعوى في غاية الوضوح. فلا يقال أولاً بأن

11- كان علماء الدين في القرن السادس عشر يقفون في وجه العلم خشية أن يتعارض مع وجود الله، والآن ترفض بعض النظريات العلمية خشية أن تهدم الإلحاد باثباتها لوجود الله.

12- العلوم التجريبية والعلوم الشرعية عينان في راس واحد.

6. التوصيات

يلاحظ الباحث ضعف التصدي للإلحاد على جميع الأصعدة، على الرغم من تنامي هذا الخطر، فلا يوجد مؤسسات علمية أو تربية تتصدى له، حتى على مستوى الكتاب الإلحادي، والقليل جداً، وكذا المواقع الإلكترونية ضعيفة، ولا تقارن بالتي تدعو وترجح للإلحاد. وكذا المجالات، فلا تكاد تسمع عن مجلة متخصصة في مواجهة الإلحاد، ماعدا القليل على ضعفه، مثل مجلة براهين، فالميدان شبه خال لدعاة الإلحاد، يستغلون كل الوسائل بطرق احترافية، ولذا يوصي الباحث بما يلي:

1- أن تتولى الجامعات التصدي للإلحاد وتوعية شباب المسلمين وحمايتهم من خطره فهي معقل الشباب، وذلك من خلال كراسي البحث، بحيث يكون في كل جامعة سعودية أو في أبرزها كراسي بحث خاصة لرصد تنامي الإلحاد، وكيفية التعامل معه، وتتعاون مع هذه الكراسي رابطة العالم الإسلامي، لتكون المنسق بين منتج هذه الكراسي وشباب العالم الإسلامي خاصة، والعالم بشكل عام. وكذلك يتولى هذه المهمة رابطة للجامعات في رابطة العالم الإسلامي.

2- التجديد في نوعية وأمثلة الأدلة العقلية حين مناقشة الشباب، بحيث تكون مناسبة للزمان والمكان، ومتوافقة مع التطور العلمي الذي يسود العالم.

3- التنسيق الكامل بين علماء الشريعة وعلماء الطبيعة، ويوصي الباحث أن يكون هناك مؤتمر كل أربعة أشهر يقدم فيه الجديد من الاكتشافات العلمية المصحوبة بأراء علماء الشريعة، بعد دراسة عميقة لكل ما يقدم من مكتشفات علمية، ينسق بينهما مجلس علمي يتكون من علماء من الفريقين يكون المؤتمر حلقة نقاش للبحوث المقدمة من الفريقين. في ضوء التربية الإسلامية.

4- تفريغ مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ممن

ب- تحريف الديانة المسيحية جعلها ضعيفة لا تقوى على مواجهه حقائق العلم الحديث.

ج- تأثر علماء الطبيعة بالهوى والغلو في علمهم.

د- الأثر النفسي السلبي الذي اتخذته الملاحدة من الدين.

هـ- التحيز للإلحاد.

و- المكر والخديعة لدى الملاحدة.

ز- المبالغة في العلوم التجريبية.

5- يوجد من علماء العلوم الطبيعية علماء منصفون يشهدون بالحق، وبه يقولون، مثل انتوني فلو، وغيره الذين أعلنوا الإيمان بالله بناءً على براهين علمية ثابتة.

6- النعمة العظيمة والراحة الكبيرة التي ظفر بها أصحاب الدين، فلم يضيعوا أعمارهم وجهدهم ومالهم في بحث أمور أخبرنا الله بها من أن الله خالق الإنسان والكون، والحياة.

7- الكون مخلوق من مخلوقات الله له بداية وله نهاية، حيث ثبت ذلك علمياً.

8- وضع الأديان في سلة واحدة والحكم عليها بحكم واحد خلاف المنطق السليم والعدل، فلا يستوي الدين الذي يحارب العلم والدين الذي يدعو إليه.

9- بطلان أدلة الملاحدة علمياً في أن الكون أزلي بلا بداية، وقد نقضه العلم وأثبت أن له بداية ونهاية، مما يؤكد أنه مخلوق لخالق عظيم.

10- هناك علماء كبار يثبتون وجود الإله، وآخرون ينكرون ذلك، لكن الأكثرية لصالح المثبتين للخالق(فاذا نظرنا إلى شريحة العلماء، وجدنا ان 90% من مؤسسي الجمعية الملكية في إنجلترا مؤمنون، وأن معظم كبار العلماء من مؤسسي فيزياء الكم، والحاصلين جميعاً على جوائز نوبل كانوا من المؤمنين، وعلى رأسهم اينشتين، وماكس بلانك، وهيزنبرج، وشروود نجر، ويول ديراك وكذلك أشهر الرواد من علماء المخ والأعصاب كانوا من المؤمنين، ومنهم روجر سيبيري، وجيلدر بنفلين، وتشارل شرنجتون، وجون المزم، وقد حصل الأربعة على جوائز نوبل ايضاً) [1].

- [2] العجيري. عبد الله صالح. (1435هـ). ميليشيات الإلحاد. مركز تكوين للدراسات والابحاث. الخبر. السعودية.
- [3] القاسم. عبد العزيز. (2013م) ملحدون سعوديون. جريدة الوطن 23 أكتوبر.
- [4] النقيدان. منصور، (2010م) تائهون في بازار الإيمان. جريدة الرياض. 16 مايو. عدد 15301.
- [5] العوهلي. البراء. (2012م) لماذا يلحد شبابنا. جريدة الجزيرة 12 فبراير.
- [6] شريف. عمرو. (1434هـ 2013م) رحلة عقل الشروق الدولية. مصر - ط7.
- [7] ابن منظور. محمد بن مكرم (1414هـ).. لسان العرب. دار صادر. بيروت. ط3.
- [8] الندوة العالمية للشباب الإسلامي (1416هـ). أصول الحوار. المطابع العالمية. الرياض ط4.
- [9] ابن فارس. (1399هـ). معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر القاهرة. ط3.
- [10] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (1420هـ). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة أشرف: مانع حماد الجهني. ط4. دار الندوة العالمية للنشر. ج 2.
- [11] طعيمة، صابر عبدالرحمن (2004م) الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، دار الجيل ، بيروت.
- [12] الطبري. محمد بن جرير (1426هـ).. جامع البيان في تأويل القرآن. دار الكتب العلمية بيروت. ط4.
- [13] القرطبي. محمد بن أحمد. (1407هـ) مختصر تفسير القرطبي. اختصار ودراسة محمد كريم راجح. دار الكتاب العربي. بيروت.

لديهم الاهتمام والكفاءة للتصدي لتلك الحملات التي تدعو للإلحاد، عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ومن خلال الكراسي البحثية.

5- الارتقاء بالخطاب الشرعي في ألفاظه وفكره وأساليبه، ليكون مواكباً لتلك الحملات من حيث الإخراج، وعرض الأفكار، ولغة الحوار، ووسائل الايضاح المستخدمة لتوصيل الافكار الصحيحة.

6- كما يقترح الباحث مجموعة من البحوث منها:

7- إجراء بحث موسع على عينة من شباب الجامعات لقياس مدى تأثرهم بالأفكار الإلحادية.

8- إجراء بحث موسع لدراسة حال الملاحدة، وهل هم يعانون من خلل نفسي، أم أنهم يتمتعون بالحرية والسعادة كما يزعمون.

9- إجراء دراسة عن مدى مساهمة وسائل الإعلام في الترويج للأفكار الإلحادية.

10- إجراء دراسة حول أثر الشبكة العنكبوتية في الترويج للإلحاد.

11- إجراء دراسة للحوار مع الملحد في جوانب الإلحاد المختلفة مثل:

أ- أثر الإلحاد السلبي على القيم الأخلاقية.

ب- العنصرية التي يرسخها الإلحاد.

ج- الحوار مع الملحد حول الجوانب الفلسفية، مثل العلاقة بين السبب والنتيجة، وأيهما الدليل على الآخر.

د- دراسة الآثار السلبية المترتبة على الإلحاد. النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية.

هذه في نظر الباحث جوانب تستكمل الحوار مع الملحد الذي تناول الباحث جانباً منه وهو العلم. وهل يقود للإيمان أم الإلحاد.

المراجع

أ. المراجع العربية

- [1] شريف. عمرو (1435هـ، 2014م) خرافة الإلحاد. مكتبة الشروق الدولية. مصر. ط2

قضيتي الإلحاد والإيمان، مجلة كلية الشريعة، جامعة أم القرى. العدد الخامس. مكة المكرمة.

[25] بامبا، صالح صالح (1401هـ) الإلحاد واثاره في الحياة الأوروبية الحديثة رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى. كلية أصول الدين قسم العقيدة. مكة المكرمة.

[26] الشوبكي، محمود يوسف (1405هـ) الإلحاد وأسباب انتشاره. رسالة ماجستير غير منشورة قسم العقيدة. الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

[27] محمد. ميسر سليمان. (1406هـ) الفكر الإسلامي في مواجهة التيار الإلحادي المعاصر رسالة دكتوراه. غير منشورة. جامعة الأزهر القاهرة.

[28] الجرفالي. أميرة صالح. (1435هـ) دور القيم الأخلاقية في مواجهة الإلحاد. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طيبة. المدينة المنورة.

[29] أبي العز. علي بن محمد، (1396هـ) شرح الطحاوية، تحقيق. محمود شاكر. المطابع الأهلية. الرياض.

[30] السعدي. عبد الرحمن بن صار. (1404هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق محمد زهري النجار. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العليا والافتاء والدعوة والإرشاد. الرياض.

[31] خوجة. محمد شمس الدين. (1430هـ). الحوار. آدابه ومطلقاته. مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. ط. 6.

[32] زمزمي. محمد حسن أحمد. (1422هـ). الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة. دار الدولية.

[33] العبيد. ابراهيم عبد الله. (1430هـ) تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية. مركز الملك عبد العزيز للحوار. الرياض.

[14] ابن تيميه، أحمد (1398هـ). مجموع فتاوى شيخ الإسلام. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم. الرئاسة العامة لإدارات البحوث والاحصاء والدعوة والإرشاد. الرياض.

[15] الشهري. عبد الله سعيد. (2014م) ثلاث رسائل في الإلحاد. والعلم والإيمان. مركز نماء للبحوث والدراسات بيروت.

[16] الحصري. عبدالمجيد حمدي. منهج الإسلام في دعوة الملحد رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. غير منشورة.

[17] عبد الخالق. عبد الرحمن. (1404هـ) الإلحاد وأسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها. الرئاسة العامة لإدارات البحوث والافتاء والدعوة والإرشاد. الرياض. ط. 2.

[18] إدريس. جعفر الشيخ. (1422هـ). الفيزياء ووجود الخالق. مجلة البيان.

[19] الأشقر. عمر سليمان (1423هـ) العقيدة في الله. دار الفنائس. ط15 - الاردن.

[20] محمود. مصطفى (2001م). رحلتي من الشك إلى الإيمان. دار قطاع الثقافة. القاهرة

[21] كريسي. موريسون. (1978م) العلم يدعو للإيمان، ترجمة محمود صالح الفلكي. مكتبة النهضة. القاهرة.

[22] هشام، يحيى (1400هـ) عدم كفاية العلم في مجال المعرفة. مجلة الأزهر. الجزء الأول السنة الثانية والخمسون من شهر محرم.

[23] هشام، يحيى (1401هـ) بعجز العلم في مجال الاخلاق. مجلة الأزهر. الجزء الثالث السنة الثالثة والخمسين، ربيع الأول.

[24] الميداني، عبد الرحمن حسن (1401هـ) نظرات حول

- [34] الباني، ريم بنت خليف. (1430هـ) ثقافة الحوار. لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض ودورها في تعزيز بعض القيم الاخلاقية. دراسة ميدانية في ميدانية الرياض. مركز الملك عبد الله بالحوار الوطني. الرياض
- [35] الحازمي. خليل بن عبيد الحازمي. (1430هـ) الحوار الوطني ودوره في تعزيز الامن الوطني مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. الرياض.
- [36] القحطاني. جواهر بنت ذيب. (1430هـ) دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الابناء من منظور شرعي مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الرياض.
- [37] فلمبان، هلال حسين (1430هـ) دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الارهاب الفكري. مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض. ط2.
- [38] مسلم. بن الحجاج. (1415هـ) صحيح مسلم بشرح النووي - مطبعة دار أبي حيان. تحقيق عصام الصايطي. دبي.
- [39] ابن كثير، اسماعيل بن كثير. (1402هـ) مختصر تفسير ابن كثير. اختصار وتحقيق محمد على الصابوني. دار القرآن الكريم بيروت ط 7.
- [40] العساف. صالح بن حمد. (1409هـ). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. مكتبة العبيكان. الرياض.
- [41] فودة، حلمي محمد، عبدالرحمن صالح (1412هـ) المرشد في كتابة الابحاث، دار الشروق، جده. ط6.
- [42] عليان. شوكت محمد. (1400هـ). الإسلام والمكتشفات العلمية. دار الرشيد.
- [43] القرني. احمد ظافر. (1417هـ) العلم والايمان في الفضاء والطيران. دار الشريف. الرياض.
- [44] خليل - شوقي. (1399هـ). الإنسان يبين العلم والدين. دار الفكر. دمشق. ط3
- [45] الشاعر. احمد عبدالحميد. (1402هـ). القرآن الكريم في مواجهة الماديين الملحدين. الجزء الاول، دار القلم، الكويت.
- [46] حسن. أحمد. (1437هـ). الميديا والإلحاد. مركز دلائل. الرياض. الدار العربية.
- [47] الشثري. سعد بن ناصر. (1437هـ). نقاش مع ملحد. الرياض. دار كنوز اشبيليا.
- [48] فرحان، كريم (2014)، لست ملحداً. لماذا مصر. دار النهضة.

THE DIALOGUE WITH AN ATHEIST IN THE LIGHT OF ISLAMIC EDUCATION

ABDULLAH NASSER MUHAMMAD AL SULAIMAN

Assistant Professor

Islamic Education

Shaqraa University

***ABSTRACT**_This research seeks to provide a suggested vision with Atheist. It focuses on the most important element, which is adopted by the atheist, the knowledge in the universe things, who is alleged to have led to answer all human questions, and it replaced the religion. The researcher ensured Invalidity of atheist's allegations because science has returned humanity to the faith in God and rejection of Atheism. The researcher presented the etiquettes of interlocutor believer, and the qualities of the Atheist. The main findings of the research in the fall of argument of atheists who claim that science leads to atheism, although it has been scientifically proven strong link between science and religion, and they are in the eyes of human progress. In addition, results indicate that there are differences between religion and science in search tools and the invalidity of unifying research approach. Among the most prominent recommendations that the unities should protect the young from atheistic ideas. As the innovation in legitimate discourse processions age is necessary to protect against the risk of atheism, and the most prominent research proposals, conducting a survey on a sample of university students to see how affected by microwave atheistic, and study the impact of the World Wide Web at growing atheistic ideas from the point of view of young people.*

KEYWORDS: Dialogue, Atheist, Islamic education. .